تفريغ شرح نواقض الإسلام

للشّيخ محمّد بن عبد الوهاب –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-

ضمن دروس سلسلة التأصيل العلمي

لفضيلة الشيخ

حـامد بن خميس بن ربيع الجنيـبي

(تفريغ الدرس الأول)

(تنبيه: هذا التفريغ لم تتم مراجعته واعتماده من قِبَل الشيخ)

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،

فنشرع إن شاء الله في هذا اليوم في رسالة مهمة، ومتن من المتون العلمية النافعة إن شاء الله، والتي قد اعتنى بها أهل العلم وطلاب العلم، ممن شرح الله صدورهم لتعلم توحيد الله – تبارك وتعالى–، وتعلم ما يضاده من نواقضه وما يهدم بناءه. وهذه الرسالة، رسالة تدور حول أمور مهمة وأمور عظيمة، وكما قلت إنما يعلم أهميتها من شرح الله صدره لتعلم التوحيد، والحذر مما يخالفه ويضاده، ولذلك كما أسلفت اعتنى أهل العلم بهذه الرسالة اعتناء بالغا، واستشرحوا هذه الرسالة، فبينوا ما فيها، وأوضحوا خوافيها، لتعلقها بمسألة هي أعظم المسائل التي خلق الله –سبحانه وتعالى– عباده لها، كما قال في كتابه: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾[1]

وهذه الرسالة –رسالة نواقض الإسلام– ذكرها الإمام العلامة سليمان بن سِحمان – عليه رحمة الله تعالى– في رسالته في التحذير من البدع، وهي موجودة في الدرر السنية في المجلد الثاني في الصحيفة إحدى وستين وثلاثمائة وما بعدها. وكنت قد بحثت عن هذه الرسالة مستقلة ضمن الدرر السنية فلم أظفر بها، فلا أدري إن كانت موجودة فيها أو لا، لكن و جدتها مثبتة عند العلامة سليمان بن سِحمان –عليه رحمة الله تعالى وأسكنه فسيح جناته–.

وهذه الرسالة هي رسالة عظيمة قد كتب الله –سبحانه وتعالى– لها القبول بين أهل العلم وطلابه، وأهميتها تكمن في ثلاثة أمور رئيسية:

١.الأول: أنها جمعت عشرةَ نواقض، ذكر العلامة سليمان بن سِحمان –عليه رحمة الله تعالى– أنها مُجمع عليها.

٢.والأمر الثاني: أن معرفتها مما يعين العبد على عدم الوقوع فيها، والحذر منها، كما قال

[1] [الذاريات: ٥٦]

حذيفة -رضي الله عنه-: " **كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني**"، وكان عمر -رضي الله عنه- في ما روي عنه أنه قال: " **إنما تُنقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية**". ومن المتقرر أن العلم بالمنكر يفيد العبد في أن يجتنبه، وفي مثل هذا يقول شيخ الإسلام بن تيمية -عليه رحمة الله تعالى- يقول: " **ولهذا كان الصحابة أعظم إيمانا وجهادا ممن بعدهم، لكمال معرفتهم بالخير والشر، وكمال محبتهم للخير، وبغضهم للشر، لِمَا علموه من حسن حال الإيمان والعمل الصالح، وقبح حال الكفر والمعاصي**"، هذا الأمر الثاني الذي لأجله قلنا إن هذه الرسالة هي رسالة عظيمة مهمة ينبغي على طالب العلم أن يحرص عليها.

٣. وأيضا الأمر الثالث الذي يدل على أهمية هذه الرسالة هو: عناية أهل العلم بها، مما يدل على أهميتها، وأن الله -سبحانه وتعالى- قد كتب لهذه الرسالة القبول، وأما تسميتها بنواقض الإسلام فالذي يظهر لي -والله أعلم- أنه من صنيع النُّساخ يعني من نسخ الرسالة أو من طبعها لاحقا، وإلا فإن شيخ الإسلام -عليه رحمة الله تعالى- محمد بن عبد الوهاب كان يكتب الرسائل ويرسلها إلى الناس وإلى البلاد، ولا يسميها غالبا، فتسمية هذه الرسالة بنواقض الإسلام -والله أعلم- هو من صنيع بعض من نسخ هذه الرسالة، وهذه الرسالة لها شروح كثيرة بحمد الله -سبحانه وتعالى- ولعل أغلبها هي الشروح المسموعة، ولعل يعني أغلب ما وجد مطبوع هو مما فرغ من الشروح المسموعة.

وأما توضيح عنوان الرسالة فقولنا نواقض: هو جمع ناقض، وهو في اللغة : هدم ما أُحكم من البنيان والعقود، ومن ذلك قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا** ﴾[2].

---

[2] [النحل: ٩٢]

وأما النواقض في الشرع –أعني نواقض الإسلام– فهي: فعل ما يهدم إسلام العبد، ومن ذلك قول –سبحانه وتعالى–: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾[3].

والميثاق هنا هو: التوحيد، والإيمان، والعمل الصالح، في قوله – عز وجل–: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ**﴾، كما قال –سبحانه–: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾[4] إلى آخر الآيات هذا هو الميثاق الذي أخذه الله –سبحانه وتعالى– على بني إسرائيل.

فقولنا نواقض الإسلام فكأن الإسلام هو بناءٌ مُحكَم وقد يُهدم هذا البناء، أقول: قلنا إنّ نواقض الإسلام في الشرع هي فعل ما يَهدم إسلامَ العبد، ونحن هنا قد شبَّهنا الإسلام بالبناء الذي أُحكِم، ثم يُهدَم في لحظة لأجل عملٍ ما من الأعمال.

وقبل أن نخوض في تفاصيل هذه الرسالة، لا بد من بيان أمر عظيم ينبغي على طالب العلم أن يفهمه، وأن يجعله نَصْب عينيه ما أبقاه الله –عز وجل– في هذه الحياة، وقد أشرنا إليه سابقا، وهو أهمية الخوف مِنَ الوقوع فيما يَنْقُض إيمانَ العبد؛ فإنَّ حال أهل التوحيد والإيمان أنهم يخافون أن يقَعُوا فيما ينقض لهم إيمانهم، ولذلك جاء في دعاء أبي الأنبياء، إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أنه قال في دعائه : ﴿ **وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ**﴾[5]، وهكذا ينبغي لكل مُوحِّدٍ أن يدعوَ بمثل هذا الدعاء لنفسه ولِبَنيه، ولا شك أنه إذا خاف إبراهيمُ عليه الصلاة والسلام على نفسه وعلى بَنيه فَلَأنْ يخافَ أمثالُنا أحرى وأولى مع بَونِ الفرْق، البون الشاسع في

3 [المائدة: ١٣]

4 [البقرة: ٨٣]

5 [إبراهيم: ٣٥]

الفرق بين حال الذي وصفه الله –عزّ وجلّ– بأنه أُمَّة، كما قال: ﴿ **إنَّ إبْرَاهِيمَ كَانَ أمّةً** ﴾[6]، فإبراهيم عليه الصلاة والسلام أُمّة، فقام مقام أمّة، وأما حالُ أمثالنا ممن تلطَّخ بالذُّنوب والمعاصي وبما يُزيِّنُه الشيطانُ للنفس من العُجْب، والرياء، وحُبّ الظهور، والتقدم، ونحو ذلك من الأعمال، فحَرِيٌّ بأمثالنا أن ندعوَ بمثل هذا الدعاء، وأن نلهج إلى الله –عزَّ وجلَّ– بأن يُخلِّصنا من ذلك، ولذلك قال إبراهيم التَّيْمي –عليه رحمة الله تعالى–: "**ومن يأمنُ البلاءَ بعدَ إبراهيم** "

أقول: ومن نظر في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وجد أنّ تعظيم التوحيد والإيمان قد استحكم من قلبه صلى الله عليه وسلم وتغلغل في نفسه، حتى كان دائما وأبدا ما يُحذّر أصحابه مِن الوقوع في الشرك وفيما يُضادُّ الإيمان، كما قال صلى الله عليه وسلم :"**مَنْ لَقِيَ اللهَ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**". ونحن قد ابتُلينا في هذه الأيام بمن يُزهِّد ويُهوِّن من شأن التوحيد وتعلُّم التوحيد، ويُهوِّن من أمر الشرك والضلال، وهذا من الخُسران العظيم؛ فإذا كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يدعو بذلك فماذا نقول على أنفسنا؟

النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لأصحابه: "**أَخوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الأَصْغَرَ** " وهذا يقوله لمن؟ للصحابة –رضي الله عنهم وأرضاهم–، النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن توفّاه الله –عزّ وجلّ– وهو يدعو إلى التوحيد، مات بعد أن أسس دولة الإسلام، وبعد أن خَلَّفَ أصحاباً قاموا بشرع الله –عزَّ وجلَّ– خير قِيَام، و لم يقُم بعدَهم مِثْلَهم أبدا، فقال لهم في مرض وفاته صلى الله عليه وسلم، يقول للصحابة –رضي الله عنهم–: "**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدًا، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ**"، ويُذكِّرُ الصحابة

[6] [النحل: ١٢٠]

-رضي الله عنهم-، ولذلك كانت عائشة -رضي الله عنها- تقول: " **ولولا ذلك لأُبرِزَ قبره**" صلى الله عليه وسلم، يعني لولا خَشيته صلى الله عليه وسلم أن يُتخذ قبره وثنا لأبرَزَ الصحابة -رضي الله عنهم- قبر النبي صلى الله عليه وسلم للناس، ولكن كتب الله -عز وجلّ- لنبيه صلى الله عليه وسلم ما دعا به، وقضى له بذلك، فأتمّ وعده لنبيه صلى الله عليه وسلم واستجاب له، وهذه الرسالة كما ذكرنا ينبغي عليك يا طالب العلم أن تحرص عليها وعلى تفهُّم معانيها، ويقبُحُ بطلاب العلم أن يجهلوا بمثل هذه المسائلَ العِظَام، بل يجدُر للمسلم ويجب عليه أن يتعلم هذه النواقض خَشية أن يقع في شيءٍ منها.

والمصنف -رحمه الله تعالى-، كما هي العادة، عادة المصنفين، ابتدأ هذه الرسالة بالبسملة، وقد تكررت معنا وتكرر الكلام عليها، وذكرنا أنّ الجار والمجرور في قوله (**بسم**) مُتعلق بمحذوف تقديره إمّا فعل وإمّا اسم، فإذا كان فعل، قلنا: أقول بسم الله مثلا تأليفي، بناءًا على أنّ القائل هو المؤلف -عليه رحمة الله تعالى-، أو بسم الله كتابتي، ونحو ذلك هذا بناءً على أنه اسم: باسم الله تأليفي، وبناء على أنه فعل: باسم الله أؤلف أو بسم الله أكتب.

والله قلنا إن معناه هو: ذو الألوهية.

والرحمان هو: المتصف بالرحمة الواسعة.

والرحيم هو: ذو الرحمة الواصلة.

وهذا على الصحيح من أقوال أهل العلم في الرحمان والرحيم.

قال المصنف – عليه رحمة الله تعالى-:

[المتن]

اعْلَمْ أَنَّ نَوَاقِضَ الإِسْلَامِ عَشَرَةُ نَوَاقِض:

الأَوَّلُ :

الشِّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء ﴾[7] وَقَالَ: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[8] وَمِنْهُ الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ، كَمَنْ يَذْبَحُ لِلْجِنِّ أَوْ لِلْقَبْرِ.

[الشرح]

يقول المصنف –رحمه الله تعالى–: (**اعْلَمْ أَنَّ نَوَاقِضَ الإِسْلَامِ عَشَرَةُ نَوَاقِض**) نقل العلامة سليمان بن سِحمان –عليه رحمة الله تعالى– في رسالته في البدع – قبل أن ينقل هذه الرسالة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب– نقل عن بعض أهل العلم أنه أوصل نواقض الإسلام إلى ما يقارب الأربعمائة، وللفائدة فإن المسائل التي تتعلق بنواقض الإسلام مذكورة في كتب الفقهاء، كما هي مذكورة في كتب العقائد، والفقهاء يجعلون بابا اسمه "باب أحكام المرتد"، وهو موجود في كتب الفقهاء وكتب المذاهب الأربعة تجدون فيه بابا خصص لنواقض الإسلام تحت اسم "باب أحكام المرتد" أو " باب حكم المرتد" وكما ذكر العلامة سليمان بن سِحمان أن بعضهم أوصلها إلى الأربعمائة إلى ما يقارب الأربعمائة ناقض.

قال: (**اعْلَمْ أَنَّ نَوَاقِضَ الإِسْلَامِ عَشَرَةُ نَوَاقِض**)، وتكلمنا عن معنى العلم في شرح ثلاثة الأصول، وأشرنا إلى أحد قولي العلماء –عليهم رحمة الله تعالى– في ذلك: هل يطلق العلم

7 [النساء: ٤٨]

8 [المائدة: ٧٢]

ويراد به الجزم فقط؟ أم يطلق ويراد به الجزم وغلبة الظن؟ ولكي تتضح المسألة مرة أخرى نقول: العلم هو كل ما يكون مبني على دليل صحيح، ففي ذلك قد يدخل العلم الذي يجزم به العبد، وكذلك ما يغلب على ظنه، وليس هذا مجال تفصيل ذلك.

قال: (**الأَوَّلُ: الشِّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللهِ**) وسبق أن ذكرنا أنَّ الشرك هو: التنديد، أي تجعل لله –عز وجل– ندا، في حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًا وَهُوَ خَلَقَك**" فالشرك التنديد.

وهو ينقسم إلى: شرك أكبر وشرك أصغر.

فالشرك الأكبر هو: ما كان فيه تنديد كامل، وهو مخرج من الملة.

والشرك الأصغر هو: ما لم يكن فيه تنديد كامل، وهو لا يُخرج عن الملة، وبعض أهل العلم يطلق على الشرك الأصغر ما سمَّاه الشارع شركا ولكنه لا يُخرج من الملة، وتفصيل ذلك إن شاء الله أيضا يأتي معنا في كتاب التوحيد.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء** ﴾ وهذه آية عظيمة، حيث أنه –رحمه الله تعالى– ابتدأ بذكر الشرك وهو أعظم الذنوب كما قلنا في حديث ابن مسعود: " **أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًا وَهُوَ خَلَقَك**"، ولا شك أن الشرك هو أعظم الذنوب وأقبحها على الإطلاق، ولذلك من علم أن الله –سبحانه وتعالى– لا يغفر الشرك إذا مات عليه العبد، لزم له أن يخاف من ذلك وأن يقع في شيء من ذلك، ولذلك أخبر الله –سبحانه وتعالى– في ذلك فقال: ﴿ **وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء** ﴾، وهذه الآية لما أوضحت خطر الشرك وأنه موجب لمن وقع فيه أن يخلد في نار جهنم كما قال عيسى ابن مريم لبني إسرائيل: ﴿ **إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ**

أَنصَارٍ ﴾[9] وكما جاء في أحاديث كثيرة وآيات كثيرة فيها بيان عظم هذا الأمر، وهو مواقعة الشرك بالله -عز وجل- والوقوع فيه، وخصوصا كما ذكرنا أن الشرك ليس كسائر الذنوب، وقد رتب الله -سبحانه وتعالى- عليه أعظم العقوبات في الدنيا والآخرة. ولكي يتضح ذلك نقول أن الشرك هو تشبيه للمخلوق بالخالق، إما في ألوهيته، وإما في ربوبيته، وإما في أسماءه وصفاته، كما قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ **ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ**﴾[10] ومن تعلق قلبه بالمخلوق فإنه يجعل من لا يملك له ضرا ولا نفعا، يجعله في مقام الخالق الرازق المدبر المالك -عز وجل-، ولذلك خاطب الله -عز وجل- المشركين بهذا الأمر، كما قال —سبحانه-: ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ** ﴾[11] وآيات كثيرة يخبر الله —سبحانه وتعالى- أن المعبودات لا تملك لهم ضرا ولا نفعا.

ثم ذكر المصنف -رحمه الله تعالى- قول الله -عز وجل-: ﴿ **إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ** ﴾ وهو ما قاله عيسى عليه الصلاة والسلام لبني إسرائيل.

والنّاظرُ في هاتين الآيتين يجد أنّ المصنف —رحمه الله تعالى- ذكر آيتين، إحداهما تتعلق بحال العبد في الدنيا، والأخرى تتعلق بحال العبد في الآخرة؛ ففي الدنيا إذا وقع في الشرك فإنّ الله —عز وجل- لا يغفر له هذا الشرك، وأمّا في الآخرة فإنّ الله —عز وجل- يُحَرّم عليه الجنة.

---

[9] [المائدة: ٧٢]

[10] [الأنعام: ١]

[11] [يونس: ١٨]

وقال المصنف بعد ذلك: (**وَمِنْهُ الذَّبْحُ لِغَيْرِ الله كَمَنْ يَذْبَحُ لِلْجِنِّ أَوْ لِلْقَبْرِ**)، ذكر بعد ذلك مثالا على هذا الشرك بالذبح لغير الله –عز وجل– كمن يذبح للجن أو للقبر، وهذا مما ابتُلِيت به أمَّةُ الإسلام، ومما ابتُلِي به كثيرٌ مِمَّن يَنْتَسب إلى دين الإسلام؛ ومن عاش في بعض البلدان العربية والإسلامية يرى ذلك رأي العين، يرى الذبح لغير الله، ويرى النذر لغير الله، والاستغاثة بغير الله، والتقرب لغير الله –عز وجل– بالطاعات والعبادات. وقد مثَّل المصنف –رحمه الله تعالى– بهذا الأمر العظيم، والله –عز وجل– قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجعل ذبحه لله وحده، فقال –سبحانه–: ﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** ﴾[12]، والنبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنَّ مَن ذبح لغير الله فهو ملعون، وقال صلى الله عليه وسلم: " **لَعَنَ الله مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله**"، فدعا عليه صلى الله عليه وسلم باللعنة، ويكفي دعاءٌ قد صدر مِن النبي صلى الله عليه وسلم لفاعل ذلك. والأمثلة على ذلك كثيرة، وقد مرَّ شيء معنا منها في شرح ثلاثة الأصول، كالخوف، والرجاء، والاستغاثة، والاستعانة، والاستعاذة، والنذر، والذبح، وأركان الإسلام، وغير ذلك مما مرَّ معنا ومما هو معلومٌ في هذا الباب.

ثم ذَكَر المصنف –رحمه الله تعالى– الأمر الثاني وهو:

[المتن]

مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ وَسَائِطَ يَدْعُوهُمْ وَيسْأَلُهُمْ الشَّفَاعَةَ، وَيَتَوَكَّلُ عليْهم كفرَ إِجْمَاعًا.

[الشرح]

[12] [الكوثر: ٢]

وهذا الأمر هو متعلق بالأمر الأول وهو الشرك في عبادة الله؛ فإنّ من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة فإنه قد قام الدليل على أنه كافر، خارج عن ملة الإسلام، كما جاء في قول الله –عز وجل-، أنه قال: ﴿ **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ * وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ** ﴾[13]، وقال –سبحانه-: ﴿ **أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ**﴾[14]، وكما قال الله –سبحانه وتعالى- أيضا: ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾[15]، فأخبر –سبحانه وتعالى- أنَّ جَعْلَ الوسائط بينه وبين خلقه هو مِن الشرك به –سبحانه-، مَنْ جَعَلَ واسطة بين نفسه وبين الله –عز وجل- فإنه كافر بالله – سبحانه وتعالى-؛ مع أنّ هؤلاء كما أخبر الله –سبحانه وتعالى- أنهم يقولون: ﴿ **هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ** ﴾، فَهُمْ أرادوا بهؤلاء الشفعاء أن يتوسطوا إلى الله –عز وجل-، ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ** ﴾، فردَّ الله – عز وجل- عليهم فقال: ﴿ **قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ** ﴾.

طيب، أقول الله –سبحانه وتعالى- قد قال في كتابه: ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ﴾،

---

13 [الروم: ١٢-١٣]

14 [الزمر: ٤٣]

15 [يونس: ١٨]

فأخبر الله –سبحانه وتعالى- أنَّ اتخاذ الوسائط بين الخلق وبين الرب هو مِن الشرك به –سبحانه وتعالى-.

وأيضا ذكر المصنف بعد ذلك أنَّ مِن جَعْلِ الوسائط قال: (**يدْعُوهم وَيسْأَلُهُمْ الشَّفَاعَةَ، وَيَتَوَكَّلُ عليْهم**)، ذكر ثلاثة أمثلة لاتخاذ الوسائط بين العبد وبين الرب –سبحانه وتعالى-، وهو:

١. دعاؤهم.

٢. وسؤالهم الشفاعة: أن يشفعوا لهم عند الله.

٣. والتوكل عليهم.

فهذا مما أجمع عليه أهل العلم، وكَثُرَ بيانه في كتاب الله –عز وجل- أنَّ كل ذلك إذا صُرف لغير الله –عز وجل- فهو مما يُخرج من دين الإسلام.

لعلنا إن شاء الله نقف هنا، ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يكتب في ما قلناه البركة، وأن يكتب فيه الخير، وأن يجعل ما قلناه خالصا لوجهه الكريم، وأن لا يجعل لأنفسنا حظا ولا نصيبا.